كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
شعبة علم الاجتماع

البنية الاجتماعية وإنتاج المعرفة
دراسة حالة (عبدالرحمن الكواكبي)

رسالة مقدمة للحصول على الماجستير في الآداب-اجتماع/اجتماع

تقديم الباحث:
أحمد محمد بحري

تحت إشراف

أ.د./ عبدالباسط محمد عبدالمعطي
أستاذ علم الاجتماع
بكلية البنات – جامعة عين شمس

د./ فوزي عبد الرحمن إسماعيل
أستاذ علم الاجتماع المساعد
بكلية البنات – جامعة عين شمس

٢٠١٠

جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم الاجتماع

رسالة ماجستير

اسم الطالب: أحمد محمد بحري

عنوان الرسالة: **البنية الاجتماعية و إنتاج المعرفة**
دراسة حالة (عبدالرحمن الكواكبي)

اسم الدرجة: ماجستير

لجنة الإشراف: أ.د عبدالباسط محمد عبدالمعطي

أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات – جامعة عين شمس

د./ فوزي عبد الرحمن إسماعيل

أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية البنات – جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / /

الدراسات العليا: أجيزت الدراسة بتاريخ / /

موافقة مجلس الكلية	**موافقة مجلس الجامعة**
/ / ٢٠١٠	**/ / ٢٠١٠**

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب و العلوم و التربية
قسم الاجتماع

صفحة العنوان

اسم الطالب: أحمد محمد بحري

الدرجة العلمية: ماجستير

القسم التابع له: علم الاجتماع

اسم الكلية: كلية البنات – جامعة عين شمس

سنة التخرج:

التقدير:

سنة المنح:

الاهداء :

إلى كل إنسان منفتح على العقل

وحرية الفكر وحق الاختلاف وقبول الآخر

قادر على الفعل الهادف

الموجه ضد لحظة التراجع التي نعيش

إلى كل إنسان يؤمن بأن للحقيقه معابر عده

الباحث

شـــــكر وتـقـــــــديـر

لابد لي في هذا المقام وأي مقام آخر من الوقوف وقفة تقدير واحترام ،خافضاً رأسي ، مولياً وجهي ، حاملاً معي عميق الشكر والتقدير، وعظيم الامتنان وجزيل العرفان للأستاذ الدكتور **عبدالباسط عبدالمعطي** أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات /جامعة عين شمس لقبوله الإشراف على الرسالة، **و** لتشجيعه المستمر ومتابعته الدائمة ولملاحظاته وتوجيهاته السديدة سواءً أكان ذلك في مرحلة اختياري للموضوع أو أثناء مرحلة إعداد البحث، وإعطائه لي الكثير من وقته وعلمه وملاحظاته برحابة صدر وحنان الأب، فكلمات الشكر مهما كان عددها و عديدها لا تكفي ، فالكلمات تحتار في انتقاء حروفها لتقدم العرفان ، ويشكو العقل من عقدة في اللسان .

نعم ، إني أقف أمامك معترفاً بفضلك ، فإن أخطأت فمن نفسي ، وإن أصبت فبفضل علمك الذي لا ينضب ، فلولاك لم يكن للرسالة أن تخرج بشكلها الأخير هذا ، فجزاك الله رب العزة، دوام الصحة و العافية و لك مني دوام المحبة والعرفان.

ثمَّ الشكر الموصول والامتنان الكبير لأستاذي الدكتور **فوزي عبد الرحمن إسماعيل**- أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس لتفضله بالإشراف على هذا البحث، ثمَّ لرعايته لي رعاية الأب و المعلم.

كما أتوجه بتقديم خالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور **حسن الخولي** أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات/ جامعة عين شمس ،لتفضله بالموافقة على الاشتراك

في لجنة المناقشة والحكم على الرسالة وعلى ما بذله من جهد ووقت في تقييم الرسالة، فجزاه الله عني كل خير .
وخالص الشكر والاحترام إلى الأستاذ الفاضل الدكتور/ **محمود محمد عبدالحي** أستاذ علم الاقتصاد بمعهد التخطيط القومي، والذي أسعدني تفضله بقبول عضوية لجنة المناقشة والحكم على الرسالة وعلى ما بذله من جهد ووقت في تقييم الرسالة، فجزاه الله عني وعن كل راغب علم و مريد معرفة كل خير.
كما أوجه شكري وتقديري للأستاذ الدكتور **رضوان القضماني** عميد كلية الآداب في جامعة البعث في الجمهورية العربية السورية و الأستاذ الدكتور **سعدالدين كليب** رئيس قسم اللغة العربية في جامعة حلب في الجمهورية العربية السورية .

كما أوجه شكري وتقديري لجميع القائمين على قسم الاجتماع بكلية البنات، أعضاء هيئة التدريس و إداريين، الذين أسهموا جميعاً بكسر اغترابي خلال فترة دراستي بالكلية، وأسأل الله تعالى أن يجزيهم جميعاً خير الجزاء.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى سورية الحبية/**جامعة حلب التي أوفدتني**، ومصر الغالية / **جامعة عين شمس / كلية البنات التي استضافتني.**

فهرس المحتويات :

مقدمة الرسالة VI

الفصل الأول
الإطار النظري والمنهجي للبحث ١

١- مقدمة الفصل ٢

٢-لماذا مدرسة فرانكفورت إطاراً نظرياً للبحث ٣

٣- الظروف المجتمعية لنشأة مدرسة فرانكفورت ٥

٤- مدرسة فرانكفورت: الفلسفة، الاتجاهات الفكرية، النظرية النقدية ٥

٥- البنية الاجتماعية وإنتاج المعرفة عند مدرسة فرانكفورت ١٦

٦-المفاهيم والمقولات الأساسية لمدرسة فرانكفورت الموجهة للبحث ١٦

٧- تحليل مدرسة فرانكفورت للمجتمع الرأسمالي ٢٧

٨- بعض الانتقادات الموجهة إلى مدرسة فرانكفورت ٣٠

٩- خاتمة : التنوير والتخلص من حجاب العقل ٣١

١٠-الإطار المنهجي ٣٤

*** : أسلوب تحليل الخطاب** ٣٤

****: تأويل الخطاب** ٣٧

الفصل الثاني
البنية الاجتماعية للبلاد العربية وخطاب التنوير في زمن الكواكبي ٣٨

مقدمة الفصل ٣٩

أولاً : التكوين الاجتماعي – الاقتصادي في القرن التاسع عشر ٣٩

١-نمط الإنتاج الإقطاعي في القرن التاسع عشر ٤٠

٢- نمط الإنتاج المتحول في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ٤٣
ثانياً: الأوضاع الاجتماعية في القرن التاسع عشر ٤٦
ثالثاً- الأوضاع السياسية في القرن التاسع عشر ٤٩
رابعاً: الأوضاع الثقافية في القرن التاسع عشر ٥٢
خامساً: السياق الاجتماعي و خطاب التنوير في القرن التاسع عشر ٥٣
١- حول فكرة الإصلاح ٥٧
٢-حركة التنوير العربي (نماذج تنويرية) ٥٩
٣-التحولات الاجتماعية وخطاب التنوير في حلب في منتصف القرن التاسع عشر ٦٠
سادساً: خاتمة : " غياب الحرية وتزييف الوعي في زمن الاستبداد " ٦٦
الفصل الثالث : التكوين المعرفي لعبد الرحمن الكواكبي ٦٨
المحددات و التمثلات
مقدمة الفصل ٦٩
١- عبد الرحمن الكواكبي (النشأة والتكوين) ٦٩
٢-الكواكبي : تنوع المهن ووحدة الموقف ٧٠
٣- الكواكبي مثقفاً ٧١
٤-الكواكبي من مطرقة الاستبداد إلى حلم الحرية ٧٣
٥- فكر الكواكبي: مفاهيم وقضايا ٧٥
٦- الإنتاج المعرفي لعبدالرحمن الكواكبي ٨٥
أولاً : الكواكبي في أم القرى ٨٥

ثانياً: الكواكبي في طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ٩٢

خاتمة الفصل ٩٧

الفصل الرابع

جدل التنوير و الاستبداد " العلاقة بين المعرفة و السلطة في فكر الكواكبي" ٩٩

مقدمة الفصل ١٠٠

أولاً : لماذا تخلفنا و تقدم غيرنا ؟ ١٠٠

ثانياً: ما العمل ؟ الكواكبي ومضامين حركة التنوير ١٠٥

ثالثاً : جدل الترقي و الاستبداد ١٢٣

رابعاً: نحو عقد اجتماعي جديد واليات التخلص من الاستبداد ١٢٦

خامساً-الاستبداد في فكر الكواكبي (تنوع التحليلات و اقتراح واحد) ١٢٩

الفصل الخامس

دور التنوير في الإصلاح ١٣٣

التحول من الوعي الزائف إلى الوعي الحقيقي بالواقع

١-مقدمة الفصل ١٣٤

٢- محاور الإصلاح ١٣٧

أولاً : الإصلاح الديني : من أزمة الانغلاق و التكفير إلى الانفتاح وقبول الآخر ١٣٧

ثانياً : الإصلاح السياسي : من بريق الكلمة إلى جدوى التطبيق ١٤٧

ثالثاً : تصحيح الوعي الاجتماعي (دعوة لإصلاح العقول) ١٥٤

خاتمة الرسالة ١٦٣

المراجع و المصادر ١٧١

صفحة الغلاف باللغة الانجليزية

المقدمة

١-مقدمة :

بدأ التنوير العربي كحركة فكرية في منتصف القرن التاسع عشر ، وكان يهدف إلى صياغة قيم معرفية جديدة تشكل الوعي، وتقود عملية التغيير الاجتماعي من خلال الإصلاح كتطبيق عملي لفكر التنوير.

شهدت المجتمعات العربية حركة التنوير شأنها شأن المجتمعات الأوربية ،لكن الأوضاع الحالية تظهر بأن الفجوة بين العالم الغربي والعالم العربي قد اتسعت بشكل أصبحت المجتمعات الغربية تنتج المعرفة وفق متوالية هندسية في حين بقيت المجتمعات العربية حتى الآن في مكانها تبحث في تراثها و في تراث الآخرين عن طريق للنهضة التي لم تنجز شروطها حتى يومنا هذا.

لقد كانت حركة التنوير العربي محاولات فردية تهدف إلى بعث روح النهضة في المجتمع و لم تكن محاولات لحركات مجتمعية. كما كانت مختلفة عما هي عليه في الغرب والتي قامت أساساً على القطيعة المعرفية مع كل ما من شأنه إعاقة عملية الحداثة سواء أكان تراثاً أو ماشابه ،في حين نجد أننا ما زلنا حتى الآن نطرح نفس القضايا بصياغات لغوية جديدة ، لذلك يعتبر الإصلاح الشامل سبيلاً وحيداً للمجتمعات العربية في تجاوز أزماتها، وفي انجاز التحول نحو النهضة مما يعطيها القدرة على إنتاج المعرفة .

في العلاقة بين البنية الاجتماعية و الإصلاح :

يطرح هذه البحث مسائل الإصلاح و مسائل الحداثة كضرورات واقعية ومستقبلية، وهذه المسائل تشتمل على الشروط الاجتماعية لإنتاج المعرفة ، لأنه إذا ما تعرضت البنية الاجتماعية لأزمة ،فإن أول ما تطال هذه الأزمة علاقتها بإنتاج المعرفة .ومن المفيد الاعتراف بأن أزمة البنية الاجتماعية لمجتمعاتنا العربية الحالية تجسدها ثقافتها التي تدفع بالمثقف ذاته إلى حالة من السلبية، الأمر الذي يتطلب من الثقافة العربية المعاصرة صوغ خطاب نقدي يصبح أصيلاً في بنيتها ويمكنها بنفس الوقت من إنتاج المعرفة لتساهم هذه الأخيرة في عملية الإصلاح و التحول نحو بنى اجتماعية أكثر تطوراً.

٢- اختيار موضوع البحث :

*** لماذا البنية و المعرفة ؟**

تشكل دراسة البنية الاجتماعية في إطار علاقتها بإنتاج المعرفة الموضوع الرئيسي لعلم اجتماع المعرفة . وهذه العلاقة تعتبر قانوناً أكدت عليه كل الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع بغض النظر عن شكل هذه العلاقة أو أولوية التأثير .و يعالج البحث علاقة البنية الاجتماعية بإنتاج المعرفة من خلال مناقشة العوامل المتشابكة التي منعت المجتمعات العربية من انجاز نهضتها والتي تظهر كنتيجة لفقدان القدرة على تجاوز الماضي بمعوقاته، و تعرض البنية الاجتماعية لمعوقات سياسية تناهض العلم و تعتمد على نشر التخلف متمثلة بالاستبداد السياسي أبان ما أطلق على تسميته عصر النهضة العربية .

****لماذا عبدالرحمن الكواكبي؟**

مع الكواكبي نستطيع أن نتحدث عن" نقلة نوعية" في مسار تصحيح الوعي العربي مقابل التزييف الذي كان يتعرض له من قبل مؤسسة الاستبداد ، وهذه النقلة تتناسب مع طبيعة المرحلة التي كان يعيشها المجتمع العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .والفكرة الأساسية التي سعى الكواكبي إلى إثباتها، كانت تدور حول إيجاد نوع من العلاقة بين الاستبداد والنتائج الصادرة عنه والتي تشكل الكل الاجتماعي .

يشير الكواكبي ضمنياً في كتاب طبائع الاستبداد إلى مستويين من المعرفة عن طريقين أثنين :

١- الاستبداد و مؤسساته: منهج غيبي يؤسس للخرافة عن طريق التجهيل المنظم .
(أصحاب هذه المعرفة أسراء الاستبداد أو المستبد بهم)

٢-الفكر التنويري : منهج نقدي يؤسس للعلم و مختلف أنواع المعارف عن طريق الإصلاح الشامل .(أصحاب هذه المعرفة هم من العقلاء أو الحكماء و الذين لا تربطهم مع مؤسسة الاستبداد أي صلة(معرفة حسية ترتبط بالواقع المعاش و أخرى عقلية مرتبطة بالدين الصحيح) .

ويقدم الكواكبي نسقاً فكرياً يتضمن رأيه في إنتاج المعرفة وتحقيق التقدم. وتتضح معالم هذا النسق في محاولته تصحيح مفاهيم و إبداع مفاهيم أخرى ، من خلال إثارة

جملة من الأسئلة حول قضايا معرفية كثيرة ، مثل ما الاستبداد ؟ و أخرى ذات صبغة أخلاقية مثل ما المجد ؟ ويرشدنا الكواكبي إلى ضرورة تحديد المفاهيم المستخدمة في عملية الإصلاح ، من خلال حوار نقدي للمعرفة العامية، ينطلق من تحديد أصل المفهوم و يتنقل به من بين ما هو كائن إلى ما يجب أن يكون عليه المفهوم ذاته ، مما يؤدي إلى الوصول للمعرفة الحقيقية بمختلف نتائج الاستبداد ذاته .وإذا كان التساؤل عن المبدأ الأول الكامن وراء التخلف مثل جوهر فكر الكواكبي ، فإن الانتقال إلى البرهان على هذا المبدأ مثل الغاية الأساسية لعمله الفكري.

٣-أهداف البحث و تساؤلاته :

هذا البحث يتحرى عن علاقة البنية الاجتماعية بإنتاج المعرفة من زاوية إعادة طرح سؤال عصر النهضة العربية : **لماذا تخلفنا و تقدم غيرنا ؟** و تجيب عن هذا السؤال بقضايا و مفاهيم تمثل هي ذاتها روافع التغيير.

ويهدف هذا البحث إلى استطلاع الكيفية التي تؤثر بها البنية الاجتماعية في إنتاج المعرفة من خلال تحليل خطاب عبدالرحمن الكواكبي في كتابه " طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد" . وذلك للاستفادة من ذلك في طرح أفكار لإصلاح المجتمع العربي الراهن. ولتحقيق أهداف البحث تم صوغ **التساؤلات** التالية :

*** البنية الاجتماعية و حدود إنتاج المعرفة في زمن الكواكبي :**

١-ماهي عناصر التكوين الاجتماعي للمجتمعات العربية في القرن التاسع عشر ؟ و ماهي التحولات التي طرأت عليها وأدت إلى ولادة فكر التنوير؟

٢- هل يظهر الاستبداد نتيجة تكوين اجتماعي محدد في مرحلة تاريخية ما ؟ وإلى أي مدى يصبح الاستبداد مؤثراً في البنية الاجتماعية ككل ؟ وماهي العوامل التي يقوم عليها الاستبداد و تساعد في استمراره ؟

**** كيف انعكست البنية الاجتماعية على إنتاج الكواكبي الفكري ؟** ويرتبط بهذا السؤال التساؤلات التالية :

١-ما أهمية عامل النقد و ماهي روافع النهضة التي قام عليها الفكر التنويري لعبدالرحمن الكواكبي ؟

٢- ما هي الشروط الاجتماعية لإنتاج المعرفة كما ظهرت في خطاب الكواكبي ؟

٣- ماهي مفردات الإصلاح عند عبدالرحمن الكواكبي ؟

ومما سبق يمكن طرح السؤال التالي

- ما هي ضرورات الإصلاح والحداثة في الواقع العربي الراهن ؟

٤: الرؤية النظرية (مدرسة فرانكفورت ، النظرية الموجهة للبحث):

قدمت مدرسة فرانكفورت مشروعها الفكري منطلقه من قيم التنوير واعتبرت أن الحداثة مشروع لم يكتمل بعد ، و ذلك للذهاب بالعقل الأوربي من خلال النقد إلى تشكيل رؤى جديدة تجعل العقل الأوربي في ثورة دائمة ضد الجمود و التحجر وربط الواقع المتغير بعلاقة جدلية مع العقل ذاته . وهدفت إلى تحرير الإنسان من الخوف، وجعلت من التنوير سلاحاً موجهاً ضد لحظات التراجع التي رافقت صعود النظم الفاشية في أوربا أوائل القرن العشرين .

وقدمت مدرسة فرانكفورت في سبيل ذلك نسقاً من المفاهيم التي تحلل علاقة البنية الاجتماعية بالمعرفة ، بدءا من نقدها لمنطق العقل الأداتي و من ورائه الوضعية ، إلى ربطها بين المعرفة و المصلحة .

٥ :منهج البحث:

إن القيام بمثل هذا البحث يتطلب الأخذ بأساليب منهجية متعددة و منها الأسلوب التاريخي و الأسلوب النقدي المقارن الذي يمكننا من الوقوف على مفاهيم متعددة تاريخية و معرفية. و أسلوب تحليل الخطاب وتأويله من ناحية تحليل خطاب الكواكبي في كتاب " طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد" لإعطاء مجموعة الأفكار التي قدمها الكواكبي_ كإجابة عن سؤال عصر النهضة_ بعداً واقعياً .

٦ : القضايا الأساسية :

***التنوير و الحداثة :**

بمعنى عام : التنوير هو سيرورة و سياق عام و ليس مجرد مذهب أو فلسفة، و التنوير ليس فقط مقدمة الحداثة و انما هو أسّها و لبها و أفقها المفتوح دائماً [1].

بالتالي لم يكن التنوير الغربي مجرد فلسفة للقرن الثامن عشر و إنما نتاجاً و حصيلة لحركة كفاح للنخب الثقافية من أجل انتصار قيم العقل مقابل انحسار قيم ظلامية تسبح بحمد الطغيان و الاستبداد .فالتنوير أخرج العقل الأوربي من الخرافة و الأسطورة و النصوص الدينية الكنسية ، بفعل النقد واتخاذ مواقف من الماضي و إعلان القطيعة مع كل ما يعوق حركة الحداثة والتي بدأت بفصل الدين عن السياسة وتحويل الدين ذاته إلى شأن روحي فردي من ناحية، والاعتراف بأن الإبداع العلمي لا يتحقق إلا بمقدار الابتعاد عما هو سائد ومألوف من ناحية أخرى.

****الإصلاح:**

يعني الإصلاح خلق ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية لحدوث التحول نحو مجتمع كل المواطنين و إعطائهم القدرة على ترجمة ثقافتهم في سلوك يخدم المجتمع ككل . لذا لابد من أن يكون الإصلاح شاملاً، فإصلاح التعليم مثلاً مفتاح للإصلاح الاقتصادي، و الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى الإصلاح السياسي، والإصلاح السياسي يحتاج إلى إصلاح القضاء و إصلاح الوعي الديني.

١-**إصلاح الخطاب الديني**(ضرورات تصحيح الوعي الديني) : لأن شمولية الفكر الديني تعتبر عائقاً في وجه كل حركة إصلاح و ذلك لعلة ذاتية ترتبط بعلاقة الديني بالسياسي من جهة وهنا يكون الفكر الديني مسؤولاً عن إعاقة التحول الديمقراطي، وتربط الديني بالثقافي من جهة أخرى عندما يتحول الدين إلى أداة للدفاع عن الهوية وتشكيله للثقافة ذاتها من ناحية أخرى.

٢-**الإصلاح السياسي** ويهدف إلى الديمقراطية و التداول السلمي للسلطة عن طريق بناء عقد اجتماعي جديد تحدد فيه علاقة المواطن بالدولة ، ويؤسس لعلاقة جدلية تربط بين الفكر السياسي و الممارسة السياسية .

---

[1] – عثمان أشقر ، موجز فكر التنوير ، دمشق ، دار بترا ، ط١ ، ٢٠٠٨، ص ٧-٩.